إلى الكفر فيكون الحديث للتحذير من التخلق بهذه الأخلاق التي تؤول بصاحبها إلى النفاق الحقيقي الكامل وعن بن مسعود رضي ا عنه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر متفق عليه وعن بن مسعود رضي ا عنه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم سباب بكسر السين المهملة مصدر سبه المسلم فسوق وقتاله كفر متفق عليه السب لغة الشتم والتكلم في أعراض الناس بما لا يعني كالسباب والفسوق مصدر فسق وهو لغة الخروج وشرعا الخروج من طاعة ا وفي مفهوم قوله المسلم دليل على جواز سب الكافر فإن كان معاهدا فهو أذية له وقد نهى عن أذيته فلا يعمل بالمفهوم في حقه وإن كان حربيا جاز سبه إذ لا حرمة له وأما الفاسق فقد اختلف العلماء في جواز سبه بما هو مرتكب له من المعاصي فذهب الأكثر إلى جوازه لأن المراد بالمسلم في الحديث الكامل الإسلام والفاسق ليس كذلك وبحديث اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وهو حديث ضعيف وأنكره أحمد وقال البيهقي ليس بشيء فإن صح حمل على فاجر معلن بفجوره أو يأتي بشهادة أو يعتمد عليه فيحتاج إلى بيان حالة لئلا يقع الاعتماد عليه انتهى كلام البيهقي ولكنه أخرج الطبراني في الأوسط الصغير بإسناد حسن رجاله موثوقون وأخرجه في الكبير أيضا من حديث معاوية بن حيدة قال خطبهم رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال حتى متى ترعوون عن ذكر الفاجر اهتكوه حتى يحذره الناس وأخرج البيهقي من حديث أنس بإسناد ضعيف من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وأخرج مسلم كل أمتي معافى إلا المجاهرون وهم الذين جاهروا بمعاصيهم فهتكوا ما ستر ا عليهم فيبيحون بها بلا ضرورة ولا حاجة والأكثر يقولون بأنه يجوز أن يقال للفاسق يا فاسق ويا مفسد وكذا في غيبته بشرط قصد النصيحة له أو لغيره لبيان حاله أو للزجر عن صنيعه لا لقصد الوقيعة فيه فلا بد من قصد صحيح إلا أن يكون جوابا لمن يبدأه بالسب فإنه يجوز له الانتصار لنفسه لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ولقوله صلى ا عليه وسلم المتسابان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم أخرجه مسلم ولكنه لا يجوز أن يعتدي ولا يسبه بأمر كذب قال العلماء وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه إثم الابتداء والإثم المستحق تعالى وقيل بريء من الإثم ويكون على البادئ اللوم والذم لا الإثم ويجوز في حال الغضب تعالى لقوله صلى ا عليه وسلم لأبي ذر إنك امرؤ فيك جاهلية وقول عمر في قصة حاطب دعني أضرب عنق هذا المنافق وقول أسيد لسعد إنما أنت منافق تجادل عن المنافقين ولم ينكر صلى ا عليه وسلم هذه الأقوال وهي بمحضرة